طينة الشعر وتأثيث المعنى السيميولوجي في "تجليات طين الصمت" للشاعر مشري بن خليفة

The clay of poetry and furnishing the semiological meaning in the manifestations of the clay of silence by the poet Mishri bin Khalifa

أ.د. علي ملاحي [*1]

[1] جامعة الجزائر2 ، (الجزائر)، Doc_ali@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2022/11/29 **تاريخ المراجعة**:2022/12/19 **تاريخ النشر**: 2022/12/31

ملخص:

يُشَرِّح هذا المقال رؤية شاعر تتفاعل في مدوناته الشعرية زوايا نظر و ايقاعات شعرية غير عادية.. هناك الكثير من المعنى الزئبقي والكثير من الفيض الشعري والكثير من التشبّع الأسلوبي والكثير من الاستدعاء للرموز الدينية والأنساق القرآنية والكثير من الايثار الجمالي لمفردات وصيغ مفتوحة يتلمسها الخطاب الشعري عند الشاعر مشري بن خليفة، الذي يحضر بقوة في جمله وتراكيبه وصوره وايحاءاته واستعاراته وفي معجمه الذي يتميز بالميل الواضح الى تطويع اللغة من أجل غايات جمالية تستهوي الشاعر، كي يعبر عن وجهة نظره المتفتحة على دواوين الشعر العربي وعلى التراث العربي والإنساني العالمي وفق تقنيات هي في جوهرها ملامحوجدانية تختزل تجربته وتحدد رؤيته وتكشف عن منابع تدفقاته الانسيابية التي تميز خطابه، وتفصح عن طبيعة الرؤية الشعرية التي يجسدها ديوان" تجليات طين الصمت " بشكل دقيق.

الكلمات المفتاحية: مشري، الطين، الصمت، تجليات، خريطة، المعنى.

Abstract

This article anatomist the vision of a poet interacting in his poetic blog unusual angles of view and poetic rhythms..There is a lot of mercurial meaning, a lot of poetic Overflow, a lot of stylistic saturation, a lot of invocation of religious symbols and Quranic harmonies, and a lot of aesthetic altruism of open vocabulary and formulas touched by the poetic discourse of Mechri Ben Khalifa..Which is strongly present in his sentences, compositions, images, suggestions, metaphors and in his lexicon, which is characterized by a clear tendency to adapt the language for aesthetic purposes that appeal to the poet. In order to express his open-minded point of view on the collections of Arabic poetry and on the world human heritage according to techniques that are essentially emotional features that reduce his experience, define his vision and reveal the sources of his fluid flows that characterize his speech. It reveals the nature of the poetic vision embodied by the divan of the manifestations of the clay of silence accurately.

***Key words** : mud ,silence,manifestations ,map,meaning*

* المؤلف المراسل.

فاتحة البحث ومفاتيح الرؤيا :

لعله من الأليف جدا ان يقتنص المبدع / الشاعر معانيه من صميم الواقع، وتلك سجية الشعراء، ذلك أن " راوي الشعر حاك، وليس على الحاكي عيب، ولا عليه تبعة.. "بتعبير شيخ البلاغيين الكبير عبد القاهر الجرجاني [1]، وهؤلاء الشعراء هم الذين يحسنون التواشج أو التوهّج الحسّي وفق ما صاغه لنا الناقد الكبير صلاح فضل، وهو يتمثل في قدرة الشاعر على التلذذ بالوصف باعتبار ذلك سمة عند العارفين بالشعر من أمثال أستاذنا الجليل الناقد العربي اللامع صلاح فضل.[2]ومن ثم فانّ هذه الطينة من الشعراء لها مهارة في التفاعلمع ما يحيطها، فتحوّل مداراته الدلالية نحو ما تحمله الذات الشعرية من إحساس بالألم والنكوص الملحميين، في سياق فلسفي حباه مشري بن خليفة بطريقته الشعرية التي درج عليها في ديوانه الشعريالمأثور: (سين) [3]، ودون شك فان لهذا التفاعل معه من طرف القراء نقديا وأكاديميا له مبرراته، وهو لما احتوى عليه من دراية بشؤون القصيدة النثرية التي تمثل لدى الشاعر مشري بن خليفة قناعة ثقافية لا نقاش فيها يؤكد ان الشاعر له قدراته الخلاقة في التفعيل الشعري.

الاستدعاء الثقافي وحالة الانصهار الشعري:

عرفنا عن قرب في مفكرةالشاعر مشري بن خليفة ذلك الجمالي العارف بخبايا اللغة والوجدان، الى جانب موسوعيته الثقافية وحكمته ورزانة مواقفه.[4]. ولا جدال فيها، فهو ابن التربة الأصيلة التي تشرّب منها لغته العربية بخبرة ومهارة [5]. ولذلك كان استدعاؤه القوي للمخزون اللغوي والثقافي والانثروبولوجي نوعا من الممارسة التشكيلية التي تثير الدارس لديوانه تجليات طين الصمت:[6] الذي يشعرك من عنوانه انه علامة انصهرت فيها جماليا علامات ثاقبة مفتوحة بشكل متعدد، وهو ما أعطى للرؤية الشعرية عند مشري بن خليفة انسيابية مؤسسة على لغة طيّعة تبدّت في تعامله الاسلوبي مع المفردات والوقائع الى حد الالتحام، من خلال ما تردّد في قصائده من إشارات وايحاءات وتناصات قرآنية بالخصوص، ناهيك عن الإشارات الواقعية والأدبيةوالاسطورية والتاريخية والثقافية التي كان الشاعر يختلق لها المعنى الشعري،ويعيد تأثيثها بنيويا وسيميولوجيا، وكأني بالشاعر كان يرسم بعشرة أصابع كلها أصابع ماهرة، وفي هذا الانموذج الشعري تطل الدلالات العذرية، ويطل علينا عمر بن أبي ربيعة، وقيس بن الملوح، وترتسم الشعرية العربية التي يعرفها مشري بن خليفة الشاعر الناقد بقوة [7]،وهو في هذا السياق يهدي المتلقي ما يشجع على التأمل الحسي الجمالي الذي ركز عليه أستاذنا الناقد الكبير عبدالملك مرتاض[8] :

" أحمل في يدي زنبقة الماء /نلتقي في نقطة ضوء/ وفي وجع الرؤيا/

أبوح بسري : أنا المرآة/ دعيني أُكسِرعنُق هذا الصمت/ وأشعل النار في حقول القلب / دعيني ألملم شتات الجسد / وأركض حافيا على الجمر/ أصيح على بابك : أهواك / والجسد في مهب الجنون يشتعل" [9].

وما بلقيس ليلى هنا الا ما يجري على لسان الشاعر مشري بن خليفة، الذي استهوته كلمة الطين بشكل مثير للانتباه في ديوانه تجليات طين الصمت، وتداولها بصورة مدهشة للوجدان، وهو يقتبس أغلبمعانيها استعاريا من السياق الشعري العربي بذكاء شعري عميق الأثر في مصداقيتهالدلالية.

ان ما يمكن الاعتداد به، أن الشاعر مشري بن خليفةليس برجل دين ولا هو بفيلسوف ولا هو بمؤرخ، انما هو الشاعر بكل المعايير التي تجبرنا على الإقرار اننا أمام حاسّة شعرية مفعمة مشحونة.وفي هذا الإيقاع الشعري ما يحيلنا الى مثل هذه الاعتبارات السيّابية المتداخلةمع شعرية مشري بن خليفة بقوة في زوايا النص، وهو ما نلاحظه مثلا في قوله[10] :

" عيناك/دهشة البحر/ وزبد المعنى / أحدق في الفراغ / يسكنني الشوق المتعب / وأرمي شباكي في بحر عينيك / تدهشني الزرقة، ويبكي النخيل/في شفق الرؤيا/ أهواك / وأهوى القرب منك/وحينما تلتقي عيناك بالدى/أبحر في غسْق الدهشة / و أتلمس الجسدَ جَمرة أتعثر في رماد الرغبة/ وأصيح في صمت : أهواك "[11]

تتلاطم أهواء الذات، وتنغلق الوجدانات على عيني تلك التيهواها الشاعر مشري بن خليفة، بدر البدور، تدهشه زرقة البحر في عينيها، يستجدي الحال، ويراه حلما بعيدا، يبكي النخيل في شفق الرؤيا... ينقلنا في قالب سردي شاعري تنصهر فيه المؤشرات الدلالية وفق هندسة نثريةلها أسلوبها السلس. [12]. و لها ايقاعها لأنها مؤسسة على نبر داخلي تظهر فيه الرغبة الواثقة من وقوع الشاعر في بعض الدفقات العروضية، وكأني بالشاعر يستأنس بين الفينة والفينة باستدعاء الموسيقى، موسيقى العمود الشعري الذي يحمله في مخيلته بوصفه مؤطرا فاعلا في تدريس الشعر وتعليمه بيداغوجيا ضمن نسق الجامعةالجزائرية [13].

هذا التشكيل الاستعاري البنيويالمشار اليه سابقا يرسم لنا صورة زئبقية للحالة الشعورية للشاعر، الغارقة في رماد الرغبة والجموح والجنون وفق تقنية اسلوبيةمشوبة بغموض أدونيسي مأثور لدى الشاعر [14]، بوصف ذلكثقافة حداثية قريبة من المنبع المنهجي للناقد مشري بن خليفة، انها حالة من الصمت الكوني المطبق، حالة حميمية قصوى شاردة، تختفي خلفها حالة الارتباك القصوى لوجدان الشاعر الذي لا يملك الا الاعتراف بالسقوطفي الاهواء فيما وراء الأشياء والأسماء.. وهو ما يحوّل المدار الشعري الى مدلول فسيفسائي ميتافيزيقي يبدو فيه التجلي الملائكي الصوفي للشاعر الذي يؤجل كلّ شيء من أجل الإبلاغ الشعري بطريقة مثالية في مقصدها التداولي في قصيدة سمّاها القلب الحافي، أسوة بالرواية المغربية الشهيرة الخبز الحافي للروائي محمد شكري[15]:

" حافي القلب / أتسلّق مدارج الوجع /أمحو صوتي في فلوات الريح / أكتب اسمي على وجه الليل / فيأتي البياض ذئبا / ينهش جسدي يبدد روحي /دمي يشبه وجهي ويفتح نافذة على سماوات التجلي / أمدّ يدي الى يدي فتخذلني /هذا الوطن يهدر دمه / لست أدري/ من أين تأتي الريح ؟/ ومن أي الجهات تطلع الشمس/ هذا أنا أكتب اسمي وصوتي/ وتاريخي ووجعي على هذه الأرض. [16].

لقد تعمّدت ان أنقل القصيدة كلها حتى أهَيِّء الأرضية التي ينبني عليها النص، وما يتضمنه من ايحاء أدونيسي، يستعير فيه قصيدة (هذا هو اسمي) لأدونيس[17]. بطريقة جمالية خاصة، دون أن يقع في أُحْبُولة الشاعر أدونيس، ناهيك عن اختلافهما الدقيق في وجهة النظر الشعريةالفلسفية.. انه يفتح لنا ملفاته الثقافية التي تمثل رصيده الواسع ومخزونه الدلالي، و هو بذلك يؤكد أنه مُوقِن أن الشعر كتعبير تشكيلييمثل سلالة ثقافية لا نقاش فيها، وما صوتُهالمتردد بتسلسل وانتظام الا هذه الانفاس الشعرية التي تملأ البياض في نصوص مشري بن خليفة الشعرية في أغلبها، ان لم تكن كلها. وهذا الأنموذج النصي يُبرز بجلاء هوَسَ الشاعر مشري بن خليفة بشعرية أدونيس، وهو يقصد ذلك بقناعة لا جدال فيهامن خلال تناغم دلالي بارز في فجوات النص وزواياه الجمالية :

" أبحث في الوجع عن

م

ش

ر

ي

لعله بين السحاب والمطر". [18]

وبالمنوال الدلالي نفسه، يردد علي أحمد سعيد (أدونيس):

" وعلي لهب / ساحر مشتعل في كل ماء/عاصفا يجتاح – لم يترك تراب أوكتابا

كَنَس التاريخ/ غطّى بجناحيه النهارْ/سَرَّه أن النهار/ جُنّ" [19]

صناعة شعرية تلتقي بقوة مع وجهة نظر أدونيس الشعرية التي لازمته بقوة في قصيدته التي أشرنا اليها من قبل وهي قصيدة هذا هو اسمي، التي اعتمد فيها اللعب باسمه الشعري.. [20]من المفيد أن نشير الى أن مجلة فصول ناقشت ما أطلقت عليه الأفق الأدونيسي من خلال الوقوف عند جملة من ظواهر الكتابة عنده، وهي سنة نقدية سبقت اليها مجلة فصول بكل عطائها وعمق تجربتها. وهذه الخاصية هي حالة او نفحة او ايثار جمالي لركوب اللغة على النحو الذي يخدمه كشاعر لا كمجرد اسم متداول اجتماعيا او انثروبولوجيا او أدبيا.

عن الاستهلاك الشعري الثقافي ومبرراته الأسلوبية:

هذا الاستدعاء الذي أسميه نقديا باسم (الاستهلاك الثقافي الشعري) نلمسه بقوة لدى الشاعر مشري بن خليفة، من ذلك براعته في تمثل شعر الشاعر الإنجليزي اليوت الحاضر بقوة في كثير من أنساقه الشعرية[21].

لقد شهدت مرحلة آخر السبعينيات هوسا كبيرا في الانفتاح على شعر : (ت س اليوت) باعتباره مدافعا شرسا عن الحرية والعدالة، وأذكر - هنا - اننا كنا طلبة نتنافس على ما يَفِدُ الينا من كل جديد عن هذا الشاعر العالمي، والذي يأتي في شكل تعابير تحضر بين الحين والحينمن خلال مجلة أقلام العراقية والموقف الادبي السورية وكذا مجلة الآداب الأجنبية التي كانت تصدر بالعراق كذلك، وللأهمية فان الشاعر مشري بن خليفة الذي كان طالبا آنذاك، الى جانب ممارسته للنشاط الإعلامي، قد كان أقرب الى مثل هذه الاهتمامات الثقافية، لذلك لا مناص من أن يسحره نص الأرض اليباب الشعري العالمي المشحون بفلسفة الحرية، مثله مثل شعراء كبار من أمثال بدر شاكر السياب والبياتي وصلاح عبدالصبور ومحمود درويش ومحمد الماغوط، وغيرهم من رواد الحداثة الشعرية العربية، وهذه الفلتات التي يطلقها الشاعر مشري بن خليفة توحي بما نشير اليه، وهو دليل ثقافي يؤكد عمق التجربة بكل المعايير :

"كان القلب سيدتي الأرض اليباب / كان الجسد الكائن الخراب "[22].

أسافر فيك أيتها الأرض البك" [23]

الجسد مسيّج بالخراب " [24]

أحدق في الدم، حتى لا يحجب عني هذا الخراب " [25].

" يولد في الخراب، سفر لا حد له "[26].

" تنزل المزن على الأرض اليباب "[27].

وفي واجهة نصية دقيقة بارزة، لا يفتأ يتجرأ على استعمال عنوان اليوت : الأرض الخراب [28]، (وهي القصيدة الأشهر للشاعرالانجليزي (ت س اليوت)، وفيها يعلن عن احساسه الرهيب بالغُبْن المادي والمعنوي وهنا مربط الفرس، وكينونته الوجودية بين الشاعرين:

" آه يا وطني / جعلوك محرقة/ ومن أشلاء أطفالنا / نسجوا في الليل السواد /

جعلوك الأرض الخراب / لك الله يا وطني.. " [29]

ومثلما يستعير الايقاع الوجداني لقصيدة الأرض الخراب العالمية، فهو لا يتردد ان يستعير من أقرب أصدقائه من الشعراء ذاكرة النص الشعري، وهو يكتب قصيدته عراجين الكلام، متناصا بشكل حميمي مع صديقه المفضال الشاعر الجزائري العميق الأثر(الأخضر فلوس) صاحب ديوان عراجين الحنين [30]

يتداعى الى الأذهان بقوة هذا المعنى بدون مقدمات، وعلى مضض تتدلى عراجين الكلام في الجنوب – وهو ابن الجنوب الجزائري [31]. وقد سبق ان أشرنا ان الشاعر مشري بن خليفة هو من الجنوب الجزائري ابن وادي سوف ومثله الشاعر الأخضر فلوس ابن الجنوب من عين الحجل بمدينة بوسعادة، حيث النخل يتسامق في عليائه،

وها هو نبض الشاعر يتحرّك ويزرع صوته في صمته، انها شموع الحب التي تتوقد منها الدروب. دروب الشعر التي يسير فيها الشاعر، وهو:

" ينسج من طين الوقت كفنه / ويحفر في الأرض الخراب حلمه " [32]

يوثّق الشاعر (مشري بن خليفة) لنا متنه الشعري من خلال دلائل أيقونية يرسلها، ليتجدد هو نفسه من خلال القناعة الشعرية نفسها، وقد آثر ان يطرح بين أيدي المتلقي وجدانه الشعري الجديد وفق هذا النحو :" تجليات طين الصمت "، كي يُلاعِبنا بما يملكه من قوّة جمالية، لدرجة اننا نكتشف انه حاذق في انشاء الصيغ الشعرية الدلالية الماهرة بشكل أسلوبي، اذ يبدو من أول وهلة أن مدلوله الشعري طينة تعبيرية خاصة بشاعر اسمه (مشري بن خليفة)، وسندرك ونحن نشحذ همتنا لاستيعاب شعره أنه ذكي في اقتناص مشاعرنا من خلال لغة تعتمد الكرّ والفرّ الدلاليين في بسْط صوره الشعرية التي تتلاحق داخل كل نص شعري، وكأني به شاعر صُوَرُه الجمالية لا تنتهي الا لتَبْدأَ.

(طين) إيليا ابوماضي و (طين) مشري بن خليفة :

يبني الشاعر مشري بن خليفة نصوصه دلاليا على كمّ هائل من التناصات القرآنية الفاعلة، يستثمرها بدراية بلاغية، وهو من فرط ايثاره الوجداني للفظة(الطين) التي استهوته شعريا من خلال إيليا ابي ماضي [33]، انه لا يفتأ يردّد اللفظة بنسق واحد وبمعان متعددة، تستمد مدلولها في النهاية من المعنى القرآني – كما سيتضح ذلك- وبدراية كبيرة، ترد كلمة الطين في العادة مشحونة بمعاني الضعف والهوان، وتنتشر في أغلبية نصوصه، مثلها في ذلك مثل لفظة (الصمت) ولفظة (التجلي) وتمثل هذه الألفاظ محورا مؤشراتيا لديوان يشعرنا فيه صاحبه وكأنه يكتب قصيدة واحدة، مفتوحة على معان تتسع وتضيق بحسب الموقف السيكولوجي للشاعر، وكثيرا ما تحمل كلمة (الصمت) ذلك المدلول الذي يعبر عن حالة الاستلاب النفسي والاجتماعي الناتج عن الضغوطات النفسية التي تتهالك فوق كاهل الكيان الاجتماعي، الذي أدى بطريقة دالة واشارة تنبؤية بما حصل من حراك اجتماعي أدى بالحالة الطينية الى أن تسقط وتتفتت وتدخل في حالة هوان لا حدود له، وهو وجدان يصدق أن يوصف بالقدرة الفائقة على "التفاعل الفني من خلال الوقع الجمالي "[34].

التشبّع الاسلوبي بالقرآن الكريم في تجليات مشري :

استهوى المدلول الديني للفظة الطين الشاعر، وهو ما تضمّنه السياق الشعري الذي انصهر بدلالات متواترة مع السياق القرآني الذي استعمل لفظة الطين استعمالات مفتوحة، ومنها قوله تعالى : **" هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمّى عنده ثم أنتم تمترون... "** [35]، وقوله تعالى :**" فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقناانا خلقناهم من طين لازب "** [36] في إشارة الى هزال الانسان وقلة حيلته وضعفه، ومنه قوله تعالى : ".... الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"[37]. وحسب الدارسين فقد ذكرت كلمة طين في القرآن الكريم 12 مرة، وذكرت كلمة تراب 17 مرة، و تعني كلمة الطين التراب الملتصق بالماء اللزج في

إشارة الى هوان الانسان وضعفه، وما ذلك بغريب لان أصل الانسان من تراب مختلط بالماء [38] وهو المعنى الذي يتداوله مشري بن خليفة :

" أعجن الماء / ألوكه في فمي / ثم أنشره علىجدار السماء... "[39]

يستدعي الشاعر مشري بن خليفة الأنساق القرآنية، ويحمّلها شحنات وجدانية، الغرض منها تثمين إنسانية الانسان :

" بسم الله الذي خلق الأوطان من عدم / وكتب في اللوح المحفوظ : ان الجزائر بين الماء والشمس :هي جنة الأرض.. "[40]. تشبّع واضح بالمدلول القرآني الذي يجاريه في بنيته وفي ايقاعه، وهو رغم انغماسه الدلالي في النسق النثري الاّ أنه يُحمّله رنينا داخليا يقصد من ورائه ابراز الطاقة الخلاقة التي تكمن في الإيقاع القرآني، ومن ثم إعطاء النص الشعري طفرة دلالية أعمق بفعل هذا الامتصاص المقصود في ذاته للمدلول القرآني امتصاصا شعريا.

ايحاءات إيليا أبي ماضي الرومانسية في تجليات مشري بن خليفة ومدلولها الشعري :

منذ البدء – وعلى البديهة - يتراءى لنا الشاعر مشري بن خليفة، وهو يُسدِل معانيه منفتحا على المعين الشعري للشاعر المهجري الكبير إيليا أبو ماضي الذي أبى الشاعر الا أن يدّس وجداننا في روحه الممتلئة بمعاني الانسان الوجودية الحقيقية التي لا تقبل التخفيّ، بكل ما فيها من ايحاءات رومانسية تتجلى سياقيا وبوضوح في قصيدته الشهيرة (الطلاسم) [41]، وهي تختصر بقوة وجهة نظر الشاعرايليا ابي ماضي الفلسفية، التي تفاعل معها الشاعر مشري بن خليفة، وسحرت قلبه الشعري المرهف :

"نسي الطين ساعة أنه طين / حقير فصال تيها وعربد

وكسى الخزّ جسمه فتباهى / وحوى المال كيسُه فتمرد ". [42]

كثيرا ما يتسربل اللسان الشعري عند مشري بن خليفة، وهو يُضمّد جراحاته، بالأنين الرومانسي على النحو الذي كان إيليا أبو ماضي يرتشف منه، او يبوح من خلاله بوجعه الذي لا ينتهي، وحتى حين يتذكر مشري بن خليفة أمه الراحلة، يتدفق مع الذكرى وجع القلب في لهفة رومانسية تُذْكيها روح الشعر القوية :

" في محفل وجهك العطري / أماه/ أرى العالم في القلب يحترق / وصوت النار بالخمرة يغتسل /ما أبصرت العمر يمضي / لكن الورد قد ذاب / بماء الصبر " [43].

الهايكو أو نزعة التجريب الشعري عند مشري بن خليفة :

دون مداراة او مناورة لغوية او أسلوبية، يوحّدنا الخطاب الشعري مع هذا المعنى الاسلوبي الذي يجرّنا الى الوقوف أمام حقيقة "طينة الانسان" التي لا يمكن لأي كان أن يتخلّص منها، مهما بلغ من الرفعة والسمو. انه الانصهار الاجناسي الثقافي الشديد بالمفهوم الانثروبولوجي [44]، الذي يتحقق عن طريق احداث تكاثف وتكافل

دلاليين يُنمّيهما الشاعر معتمدا على ما يمتلكه من الآليات البلاغية التي يتقنها سليقة قبل أن تكون ثقافة وتكوينا لديه. وهو ما تُفصِح عنه مفرداته وتعابيره وخطاطاته الشعرية مثل مقطوعة : الفزاعة، ومقطوعة : حلم العاصفة، وقبلهما مقطوعتا : أبواب السماء، وعتبات، وهما نموذجان دلاليان يتبنى فيهما النزعة الشعرية الجديدة المسمّاة : الهايكو [45]، وهو ما يعني ان الشاعر منفتح بشكل جمالي على تجريب شعري متعدد الرؤى والمرجعيات. وما يؤكد وجهة نظرنا النقدية ان الشاعر يقدم لنا بقناعة واضحة ما عنونه ب قصائد هايكو، ليؤكد لنا أنه يناصر هذه التجربة بكل أبعادها النثرية والشعرية ،الدلالية و الايقاعية، ويشكل لنا قصيدته هذه من سبعة مقاطع، كل مقطع مكون من ثلاثة أسطر أو أشطر، في محاولة تركيبية دالة لنسج الجملة الشعرية وتحقيق وظيفتها الايحائية او التصويرية [46] وهذا باستثناء المقطع السابع الذي جاء مكونا من شطرين، و في سياق ذلك أورد المقطع الثاني مثلا وفق هذه العجينة التركيبية :

" نص الغواية أنت / و أنا نبي يدسّ في قلبه/ رسالة "[47].

وجاء المقطع الثالث هكذا :

أحدّق في الفراغ / يتصاعد الغبار/ مبلّلا بالصمت " [48].

بينما جاءت تركيبة المقطع السابع ثنائية الأشطر وفق هذا المنحى :

" الطريق مهترئة/ والسيارة تنطّ مثل ضفدع[49].

يتحرك النص في شاعريته لدى مشري بن خليفة بحيوية، اذ تأتي الجملة الشعرية مكتملة لا حاجة لها الى إضافة أخرى تمثل شطرا ثالثا [50]. وكأني به يفلسف اللغة، ويحاول أن يثبت انه قادر على صناعة العمود الشعري بطريقته لا بطريقة الخليل.. تلك نزعة في الشاعر، وحري به ان يجتهد كما يشاء، لأنه يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره... وهو يمتلك الأداة.. أداة اللغة التي تبدو طيعة بيده، وبوسعه ان يسرد شعره على المنوال العروضي، لكنه يأبى ذلك، ويفضل ان يقدم بيانه الشعري مثلما فعل أدونيس في بيانه الشهير[51]. يبني معناه الشعري وفق آلية لا هي بالعمودي، ولا هي بالشعر الحر، ولا هي بالنثر الشعري المتداول الذي يوثقه هو نفسه، ويمارسه في بقية نصوص ديوانه. انها ثقافة شعرية يدافع عنها الشاعر، ويبلورها في تجلياته التي تغلب فيها علامات الصمت بكل ما تحمله من دلالات متحوّرة، لعل هذا ما كان يقصده الناقد الكبير الدكتور علاء عبدالهادي من وراء كتابه : قصيدة النثر والتفات النوع / دراسة في النوع الشعري، خاصة عندما قال : [52] : " نحن لا نستطيع أن نصل الى هذا المعنى الشعري الا اذا تصورنا مسكوتا عنه في النص... " وهذا المعنى هو ما يمكن حصره في علامتين بارزتين من الصمت. وأما علامة الصمت الأولى فهي حالة القبول بالأمر الواقع في صورة اذعان هلامي، وأما العلامة الثانية من الصمت فهي حالة الاستيلاب القصوى من ناحية أخرى :

" أرى العالم في القلب يحترق / وصوت الناربالخمرة يغتسل "[53]

انه التجلّي الخامس في الديوان، وهو تجل مرتبط بالصوت الذي يرسله على مضض مولانا جلال الدين الرومي:

" ثمة صوت لا يستخدم الكلمات ،،، فانِصتْ "[54]

انه ببساطة وبكل روح التأمل البنيوي تجل قاهر يقتضي ان يخضع الأخر.. الهيكل / البنية او ذات الانسان في هذا الوجود الى ما يفرضه الكون دون مناقشة، انها فلسفة التسخير القصوى التي تجعل الانسان منهمكا في قراءة ذاته، دون الانشغال بالآخرين بكل ما لديهم من طاقة وعبر، وهذا ما يكسر مجاديف الشاعر ويشعره بالهوان. مثلما تقوله قصيدته (انكسار)[55] التي أشرنا اليها في موضع سابق. انه الطين، انه الاستلاب الصارخ الذي يؤول اليه الوجود الإنساني،(العالم أمي) :

" قلبي الذي مات / أحياه عطردعاك " [56].

فلسفة الصمت تتجذر في اللامعنى وفي اللامنطق وفي اللاوجود من خلال قصيدة : " مرثية لرجل ترجل في صمت " وهي تعبير آسن وحزين لكينونة مستلبة آيلة الى هاوية الوجود، يعبر عنه وفق هذا المخاض الداكن :

" وصوتي على الورق لا صوت له / يسأل الصدى / صهيل فيضه /

خطاي تبعثرت في شارع ديدوش / ألملم جسدي المتعب في الشوارع

والمشاة في ليل الحلم / أتعبتهم الظلمة / لا ضوء في طريق الغيم

يسكنني غضب / لكنني دفنته في صمت " [57].

الشاعر هنا لا يملك الا المؤشرات الدالة على هذا الاستلاب القاسي الذي تتمارى فيه الكائنات المهمّشة المقهورة، وكأن الشاعر يريد أن يرسل ادانة لهؤلاء الذين يغطون في نوم وهوان وهزال.. او بمعنى آخر انه يدين هذه الكائنات الطينية المحنطة وفق تعابير مختزلة التركيب، بعيدة في مداها الدلالي، حتى تظن أنه فعلا يريد أن يجعل من جمله نصا بتعبير علماء النص وعلى رأسهم فاينريش [58] :

" قبره في ساحة الشهداء / شاهد على الفتنة / وطني / يلبس بؤسه

ليلا / وينسج من طين الوقت كفنه / ويحفر في الأرض الخراب حلمه" [59]

ان التأمل في وجهة النظر الدلالية للخطاب تحيلنا الى ما حفرت فيه ذاكرة الشاعر، فيما يتصل بالحركية الاجتماعية القصوى التي شهدتها الجزائر، أيام (الحراك السياسي) الذي كان الشاعر طرفا فيه [60]. يسير في الركب، ويريد ان يصرخ بأعلى صوته ان تنهض كل الامة من أجل التغيير الإيجابي في المجتمع.. حفر يحيلنا الى أن حالة الطين.. حالة الاستلاب والهوان والضعف قد تجلت بلا هوادة.. من أجل ان يستيقظ الموتى الأحياء من حالة الصمت الفظيعة التي تكبّلهم.. ولعل ذاك هو المؤشر العميق لديوان تجليات طين الصمت، التي حفلت بنصوص تدين للأرض الخراب بالثناء والتأثر الواضحين ،بوصفها نصا مثيرا لقريحة الشاعر، والتي تتلمذ على معانيها الشعرية حين كان شابا، منهمكا في الكتابة الإعلامية، شغوفا بقصيدة الأرض اليباب او الخراب ل : للشاعر الإنجليزي : ت س اليوت والتي سحرت في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات أغلب الشباب المثقف

[61]، ما بالكم بالشاب مشري بن خليفة الإعلامي والشاعر آنذاك المتحمس، وهو الشاعر الحيوي الذي جعله مثل أغلب شعراء جيله يتوقون الى الحرية بأبعادها السوسيولوجية والثقافية والكولونيالية.. انه شعور دافق بالإثم الاجتماعي، شعور بالحاجة الى التمرد بقوة على حالة اليأس التي غطت الراهن الاجتماعي :

" أدفن صوتي في جرح النشيد، تتراقص الأغاني الحزينة /

على دمي / ما زلت طفلا يحلم بالحب / ويزرع الروح في الأرض اليباب " [62]

وفق هذا النسج الشعري يسوق لنا مشري بن خليفة نصه الأول أبواب السماء : **" أتلمس الظلام باحثا عن خيط نور/ فكان النفق أعمى، و أبواب/السماء مشرعةْ"**[63].

انه ببساطة نبض شعري مختزل في صورة شعرية تحقق شروط الجملة الشعرية الى حد بعيد بوصفها صورة مجتزأة من صورة شمولية مفتوحة الدلالة. [64]. وهو ما نلمسه كذلك في نصه الثاني : عتبات :

" تكسّرت عتبات الدرج الصاعد / الى السماء / سقط الحلم حبّة في البئر/

فأزهر الحلم المغتال حدائق/ وجناتوضياء. "[65]

توصلت الى هذه القناعة النقدية، وأنا أحاول استلهام ما فاضت به روح مشري بن خليفة الشعرية، وهو يؤطرنا سيكولوجيا على المحك الذي يهيكل من خلاله عناصر قاموسه الذي يبدو انطلاقا من عتباته الأساسية أنه سيدخلنا ضمن مسلّمات فلسفية صوفية مجردة تتعلق بحقيقة الانسان بكل ملابساتها السلبية والايجابية، وبطريقة هادفة مدركة لمستويات اللغة والايقاع يصهر الشاعر رؤيته دلاليا ضمن بوتقة مغايرة لما توقّعناه، وكأنه يتعمّد منذ الوهلة الأولى كسر توقعاتنا الاسلوبية الى حد المفارقة المذهلة، وهو يستلهم مقولة جلال الدين بن الرومي الذي اتخذه مخزونا او ينبوعا مفتوحا لدلالاته الشعرية في تجلياته، ومنه ما يقوله في تجليه الأول:

" كمهو عظيم ألمي.. كم هي ضعيفة نجواي "[66]

ان الشاعر مشري بن خليفة كثيرا – أو هكذا يبدو لنا - انه يتعمد اثارتنا كمتلقين ليؤكد لنا أن ما سيقوله النص هو بوح من عمق الذات وليس مجرد مطارحة سلبية للواقع الراكد المتكلّس. وعبثا يستدرجنا، لكنه يعود الى بدء الخليقة : (الطين) متخذا من صديقه المرحوم الإعلامي والاديب سليمان بخليلي علامة دالة على ما نعيشه من عبث وجودي، منهك، لا حيلة له الا العودة الى التراب، الى الطين التي خلق منها وهو في ايقاعه لا يفتأ يتغذّى شعريا من سردية محمود درويش الشعرية الشهيرة في قصيدتيه :" سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا"، و قصيدة " أحمد الزعتر" [67]: وفق هذا النسق الشعري :

" كان أحمد ينسج الفجر من اليقين / ويفتح البحر على الصحراء /

ويقول في النص نفسه : **لماذا تأخر الربيع ؟ /هو الموت اذن يتسلل الى حلم / يقود خطاه / يتعثّر يمسك الألم / يرمي به في سلة المهملات / بداخلي غربة ومنفى / يتوغّل السرد في المعنى ويتمدد في الضباب / أطلب**

الضوءحتى أقول القصيدة، وأصرخ في الظلام / سليمانطبت وطاب الغرباء / سليمان / سلام عليك في الحضور / سلام عليك في الغياب. "[68].

الشاعر مشري بن خليفة، بهذا الشكل النسقي منغمس في دلالات هلامية مفادها ان الأرض يباب، والجسد خراب، وما بين الموت والحياة، ينطلق السهم مثل رعشة الروح، التي تتكلس بفعل هذا الوجع الذي يلامس القلب على مضض، كي يحول الرؤيا الى خندق مشتّت يتيه فيه الجسد وتتآكل فيه الالسنة كلما اشتد (صهيل الظمأ)، وما الظمأ الا خلاصة هذا الجسد / الطين الذي انصهر بقدرة الله القادر، ليتحول الى نور والى روح قدسية والى بساتين مخضرة، بهيجة ممتعة.. لكنها خفيفة في الميزان عند هذا الانسان، لا تسمن ولا تغني من جوع حسب نظرته الوجودية، ولا تريح النفس ولا تمحو آثار الظمأ الذي يشتد لفحه في بؤبؤ الجسد/ الطين. وفي الأثر عن الرسول ﷺ لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب " وصدق الرحمن في قوله جل وعلا :**" ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون "** [69].

يؤسس مشري بن خليفة شعريته متناصا مع وجودية إيليا أبي ماضي :

" جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت / ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت /

وسأبقى ماشيا ان شئت هذا أم أبيت / كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟ /

لست أدري ". /[70].

ينقل الينا الشاعر مشري بن خليفة هذا الشعور الإنساني الوجودي بهذا الأسلوب الذي تتصاعد فيه آليات التخييل، وتسكنه رائحة الشعر كما تشرّبه من أبي ماضي :

" لست أدري / هل أنا أمشي في دربك / أم أن الوجع يدنو من ألمي ؟ " [71].

هو هكذا الشاعر مشري بن خليفة يختلق المعنى، ويجتذبه من صميم ما ورد في النص القرآني في سورة الصافات : " **انا خلقناهم من طين لاصق "، "... انّا خلقناهم من طين لازب " وفي ذلك إشارة الى ضعف الانسان وقلة حيلته.**

خاتمة :

في ديوان تجليات طين الصمت، ما لذّ وطاب من المعاني الموازية دلاليا لهذا المحك الاجتماعي : ضحك كالبكاء.. يُدِيرُ سبّابته، ويشهد أن الله حق، ومهما كانت الأوجاع قوية فان طينة الانسان انها تصبر للنار.. تحترق لتصبح صلدة.. ولا تلبث أن تتهشم..

هوامش وإحالات المقال

[1] دلائل الاعجاز: الامام عبدالقاهر الجرجاني – دار المعرفة بيروت لبنان ط 1981 ص 10.

[2] شعرية التوهج الحسي : د. صلاح فضل / دار العين للنشر الإسكندرية 2011 ص 160

[3]لقي ديوان(سين) للشاعر مشري بن خليفة استحسانا لدى الدارسين ، وقد نوقشت حوله رسالة ماجستيرسنة 2010- 2011 بجامعة ورقلة و كان لنا الشرف في عضويتها وقد أعدها الطالب :كوداد ميلود آنذاك بعنوان : البنى الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، اعتمد فيها آليات التحليل الاسلوبي لقصائد هذا الديوان بطريقة جمالية الى حد كبير.

[4]عرفت الشاعر مشري بن خليفة بداية من السنوات الأولى للثمانينيات، وكان وقتها إعلاميا في جريدة الشعب وطالبا بالجامعة المركزية بمعهد الادب العربي ، ومن يومها جمعتنا أشياء كثيرة علمية وثقافية وحميمية لا حصر لها.

[5]الشاعر مشري بن خليفة من مواليد وادي سوف مدينة الألف قبة.

[6]تجليات طين الصمت : مشري بن خليفة / دار خيال للنشر والترجمة. الجزائر 2021.

[7]نذكر هنا ان للشاعر كتابا نقديا مهما في الشعرية العربية الى جانب كتاب آخر بعنوان سلطة النص ، وهو ما يعني انه ناقد متمرس ، ناهيك عن كونه شاعرا كفؤا.

[8]يراجع : قضايا الشعريات : الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض : ص : 94 ، ص 95 / هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث / أكاديمية الشعر 2010 ط 1 أبو ظبي الامارات العربية المتحدة ".

[9]تجليات طين الصمت ص 10.

[10]يمكن الإحالة هنا الى قصيدة بدر شاكر السياب الشهيرة : انشودة المطر/ ديوان بدر شاكر السياب / ص 474 - 481 :يراجع للأهمية : هذا التفاعل بين شعراء الحداثة والشاعر الإنجليزي : ت س اليوت والأثر الجمالي البعيد الذي أخذ أبعادا ثقافية لا حدود لها ، ضمن كتاب : السياب : عبد الجبار عباس دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والاعلام العراق ب ت ط. تراجع ص 153، 154، 207. 209. 210. 211.

[11]تجليات طين الصمت ص55.

[12]أود أن ألفت انتباه الدارسين هنا الى الأهمية القصوى لكتاب استاذنا الكبير الاستاذ الدكتور مكي درار: هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية / ط 2 دار أم الكتاب مستغانم الجزائر. وأخص بالذكر هنا ما سماه هندسة الأسلوب ، ثم رباعيات الأسلوب.. وغير ذلك.

[13]الشاعر مشري بن خليفة أستاذ جامعي يعتدّ به بيداغوجيا بوصفه كفاءة علمية عالية ، وشهادتنا فيه أنه كفاءة علمية من الطراز الممتاز.

[14]خصصت مجلة فصول عددا خاصا لهذه الظاهرة عند أدونيس من خلال عدد كامل باسم الأفق الأدونيسي : المجلد 16 العدد الثاني خريف 1997 الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة

[15]تمثل رواية الخبز الحافي حالة إبداعية فريدة في نقد المجتمع الآيل الى السقوط بكل المعاني ، وهي تتضمن نقدا لاذعا للأوضاع الداخلية المزرية في المجتمع المغربي من الداخل ، وقد جاءت في قالب سردي يغلب عليه الإيقاع السرد ذاتي بشكل ملحوظ.

[16]تجليات طين الصمت ص 32.

[17]ينظر للمعاينة ديوان أدونيس / علي أحمد سعيد / ص 615 - 643 الاثار الكاملة : دار العودة بيروت المجلد الثاني. ب د ت.

[18]تجليات طين الصمت : ص 79.

[19]أدونيس (علي أحمد سعيد : الآثار الكاملة ص 626.

[20]من المفيد أن نشير الى أن مجلة فصول ناقشت ما أطلقت عليه الأفق الأدونيسي – كما أشرنا سابقا - من خلال الوقوف عند جملة من ظواهر الكتابة عنده ، وهي سنة نقدية سبقت اليها مجلة فصول بكل عطائها وعمق تجربتها. يراجع : مجلة فصول / العدد الخاص : الأفق الأدونيسي / المجلد16 /العدد2 / مرجع سابق.

[21]يعتبر بدر شاكر السياب علامة شعرية عربية بارزة في هذا السياق ، وقد اشرنا الى ذلك من قبل. يراجع في هذا الشأن : السياب / عبدالجبار عباس (مرجع سابق).

[22]تجليات طين، الصمت، ص5.

[23]المصدر نفسه، ص 5.

[24]نفسه : ص 9.

[25]نفسه ص 11

[26]نفسه : ص 13

[27]نفسه : ص 26.

[28]نفسه : ص 57.

[29]نفسه : ص 57 ص 58.

[30]ديوان عراجين الحنين : الأخضر فلوس. اتحاد الكتاب الجزائريين – 2002 الجزائر.

[31] هذا ما نعرفه حميميا من خلال صلتنا المتواصلة بالشاعرين معا منذ ما يقارب من 30 سنة متواصلة.

[32] تجليات طين الصمت / ص 78.

[33] نلاحظ حضور قصيدة الطين الشهيرة في ديوان الشاعر مشري بن خليفة بقوة / للأهمية يراجع ديوان إيليا أبو ماضي ص 316 دار العودة بيروت :

[34] المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام : ادريس بلمليح / منشورات كلية الآداب بالرباط. ط1 – 1995 : ص 279.

[35] سورة الانعام : الآية : 2. ومنه قوله تعالى : "... وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طائرا باذني وتبرئ الأكمه والأبرص باذني " سورة المائدة الاية 110 ومنه قوله تعالى في سورة آل عمران : "... اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا باذن الله " الآية 49

[36] سورة الصافات :الأية 11

[37] الآيات 6، 7، 8 ،9 من سورة السجدة.

[38] قدم الدكتور ابراهيم أنيس ومن معه ممن أخرجوا المعجم الوسيط هذا المعنى البسيط للفظة الطين ولم يتوسعوا فيها وهو المعنى المتداول في مختلف المعاجم التي وقفنا عندها عموما بغض النظر عما يتداوله المفسرون للقرآن الكريم ، ومما ذهب اليه إبراهيم أنيس وآخرون : ان كلمة الطين تعني عندهم بإيجاز :..."...التراب المختلط بالماء " ص 574 ج 2 الطبعة الثانية(بدون دار الطبع) ، وللأهمية هذا المعنى يتوافق في الغالب مع المعاني الشعرية التي يستعيرها الشاعر مشري بن خليفة وفي الغالب يقصد بها اختلاط الواقع على سعته بالألم الصامت.. بالشكل الذي يحول الراهن الى عجينة من المحن الاجتماعية التي يشهد عليها الشاعر ويعيشها بأصابعه العشرة ، والتي تؤكد عدم رضاه على ما يحدث من تجاوزات وتطاول وتكدس وتكلس وارتباك للإنسان المعاصر عموما والانسان الجزائري بالخصوص. وهي نظرة تكشف عن إحساس مفرط لدى الشاعر بالوجود.. نظرة وجودية مفتوحة وثاقبة. يتجلى فيها الأثر النفسي لرواية المسعدي الشهيرة : (حدّث ابوهريرة قال) التي كان لها حضورها الثقافي فينا جميعا نحن شعراء المرحلة الثقافية الثمانينية في الجزائر ، وما الشاعر مشري بن خليفة الا عينة ثقافية إبداعية لذلك

[39] تجليات طين الصمت ص 63.

[40] المصدر نفسه : ص 25.

[41] ديوان إيليا أبو ماضي ص 191

[42] المصدر نفسه ص :316.

[43] تجليات طين الصمتص 75.

[44] هذا المعنى الثقافي ناقشه بشكل موسع وعميق كتاب الانثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية / دكتور محمد الجوهري / دار المعارف ط3 / 1982 القاهرة. للأهمية تراجع هذه المسألة ضمن الصفحات : ص 59 -85.

[45] يلاحظ هذا الهوس الوجداني لدى الشاعر بما عرف منذ سنوات بقصيدة الهايكو مثله مثل كثير من الشعراء، وهو صاحب ذائقة شعرية، ومن ثم فمن حقه الدخول في هذه المغامرة التجريبية.. وفي الحقيقة فان الانخراط في القصيدة النثرية مع رعيل جماعة شعر ومنهم أدونيس وأنسي الحاج وجبرا إبراهيم جبرا ومحمد الماغوط وغيرهم ممن رأوا في الشعر رؤيا وكشفا ومعرفة ، وكان لذلك أثره البعيد في هذا التوجه الإبداعي الذي نراه اجتهادا ثقافيا لدى كم هائل من الشعراء والدارسين على حد سواء ، وقد نجح فيه البعض ولم يوفق الكثيرون فيه ، لأنه موقف يتطلب الشجاعة أولا ، ويتطلب الكفاءة الثقافية ثانيا والموهبة الإبداعية ثالثا. وقد لاحظنا هذا الحضور النوعي لثقافة الشاعر مشري بن خليفة الذي يمارس فعله الإبداعي بطريقة واعية بوصفه ناقدا يحسب له حسابه ، وصاحب ذائقة شعرية نشهد له بها. للأهمية فيما ذهبنا اليه بخصوص القصيدة النثرية : يمكن الاطلاع في هذا الشأن على : قصيدة النثر من التأسيس الى المرجعية / عبدالعزيز موافي / المجلس الأعلى للثقافة 2004 القاهرة ص 121 القاهرة ، وللتنبيه فان أدونيس اعتبر ان هذا الاجتهاد بمثابة الفراغ او التقصيرالذي تركه الخليل واللاحقون... . يراجع : الشعرية العربية : أدونيس دار الآداب. ص 31 بيروت ط & / 1985

[46] ناقشنا هذه المسألة النقدية بتوسع في كتابنا : الجملة الشعرية : علي ملاحي /دار أبحاث بدعم من وزارة الثقافة 2007 الجزائر ، ضمن الفصل الأول / ص 29 – 76.

[47] تجليات طين الصمت ص 72.

[48] نفسه : ص 72.

[49] نفسه ص 73.

[50] أثرنا هذه القضية بقوة في كتابنا : الجملة الشعرية السالف الذكر. ومازلنا بعد أكثر من خمسة وعشرين سنة على القناعة النقدية نفسها

[51] بيان أدونيس الذي أطلق عليه رفقة زملائه اسم بيان الحداثة / البيانات : ادونيس امين صالح – محمد بنيس – قاسم حداد/ سراس للنشر/ ضمن سلسلة اسرة الادباء والكتاب – البحرين ط 1 1993 ص 20 – 76.

[52] قصيدة النثر والتفات النوع / دراسة في النوع الشعري / د. علاء عبدالهادي أفكار للثقافة والنشر ط2 -2018 القاهرة /

[53] تجليات طين الصمت ص 75

[54] نفسهص 74.

[55] نفسهص 79.

[56] نفسهص 76.

[57] نفسه :. ص 77 ص 78.

[58] يراجع : علم لغة النص /المفاهيم والاتجاهات/ د. سعيد حسن بحيري الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان 1997 القاهرة ص140.

[59] تجليات طين الصمت ص 78.

[60] لعل هذا ما يقصده بعض الدارسين عندما يؤكدون على أهميةالبعد السوسيولوجي للأدب : يراجع : سوسيولوجيا الأدب / روبيراسكاربيت / ترجمة آمال أنطوان عرموني منشورات عويدات بيروت باريس 1978/ ص 16. يراجع أيضا : الأدب والايديولوجيا : عمار بلحسن - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 فيما سماه مشكلية المثقفين ص 47 ، ثم المثقف العضوي ص 51

[61] ما أشبه اليوم بالبارحة : كم كان بدر شاكر السياب مهووسا بجميلة بوحيرد الى درجة التماهي والذوبان ، وكم أخذت الجزائر قلب الشاعر مشري بن خليفة وهو يصدح في الشوارع مع الصادحين المطالبين بالجزائر الجديدة. للاستئناس : يراجع : السياب : عبدالجبار عباس / مرجع سابق ص : 140 ، ص 151- 154.

[62] تجليات طين الصمت ص 37.

[63] تجليات طين الصمت ص 48.

[64] هذا تعريفنا الدقيق للجملة الشعرية بوصفها وحدة دلالية كبرى/ يراجع : الجملة الشعرية في القصيد الجديد : علي ملاحي ص 38 ص 44 مرجع سابق.

[65] تجليات طين الصمت ص 49

[66] نفسه : ص 4.

[67] يراجع ديوان محمود درويش. دار العودة بيروت المجلد الثاني ط 2 / 1978 ص :175 – 199// ص 467 – 494 / على التوالي

[68] تجليات طين الصمت ص 90 ، ص 91

[69] سورة الحج 104

[70] ذاك ما تقوله قصيدة الطلاسم الشهيرة عند إيليا ابي ماضي / الديوان ص 191

[71] تجليات طين الصمت ص 56.